حتى تعتمد عليه لم يكن يسلمها مقادير الوصفات إلا بحساب دقيق، ما يكفيها أسبوعًا بأسبوع، لم يعد الأمر يختص بها، إنما أقدم بحماس على إعداد وصفة من الترمس المدقوق مخلوطًا بالخردل لفتح شهية أمها للطعام. وزجاجة من زيت اللوز المر مخلوط بمقادير دقيقة من زيت الخروع وزيت الزيتون لعلاج نمش يؤرق إحدى صديقاتها، بل إنه عندما علم بقرب موعد ولادة زميلة قديمة فى الدراسة أهداها زجاجة من زيت الينسون المركز. وفى مرة نادرة خفض صوته متطلعًا إليها ليصف عصير الخس المخلوط بالبقدونس لسيادته، نصف كوب على الريق. وعندما قال إن الفوائد جمة، تطلعت إليه بعينين زجاجيتين لا أثر لأى تعبير فيهما فانتبه على الفور إلى تجاوزه المدى، وحاد إلى موضوع آخر بمهارة، وإن كان على ثقة الآن من تناول سيادته للعصير يوميًا، يمكنه رصد ذلك من ملامحه عندما يراه عن قرب.

فى لحظة معينة أدرك أنه متمكن، مدعوم منها، الأصح أنه قريب جدًا.

ما من أمر يستعصى عليه طرقه معها، مفاتيحها بحوزته، الطرق المؤدية إلى دخائلها آمنة، جلية، عند الفجر اتصل بفريح، سأله عما يفعله الآن؟

قال إنه يتفرج على فيلم جميل، أدرك أن فيروز يمر بمرحلة نشوة جارفة، راغب فى المشاركة، لكنه فوجئ عندما قال له.

«هل أنت على استعداد لتتفقد معى الخبيئة؟»

«هل زالت آخر عقبة؟»

لم يجب فيروز بنعم أو لا، إنما قال أمرًا، مداعبًا معًا.

«هات الأولاد وقابلنى بعد نصف ساعة فى المدخل..»